تخصص: ماستر اللسانيات التطبيقية
السداسي الأول

المحاضرة الأولى
مفهوم اللسانيات التطبيقية ومجالاتها

إعداد: أ.د/محمد خاين

الحصة الأولى

1-المقدّمة:

يستدعي ولوج حقل اللّسانيّات التّطبيقيّة*الانطلاق من مسلّمة بحثيّة مؤدّاها أنّ قيمة أيّ علم تكمن في الإجابات والحلول الّتي يقدّمها للإشكاليات والمعضلات الّتي تواجه الإنسان في حياته. وإن نحن عدنا القهقرى إلى مرحلة انفصال العلوم المسمّاة حاليا بالاجتماعيّة والإنسانيّة عن الفلسفة، لوجدنا أنّ ذلك كان شكلا من أشكال الرّفض لانغماس هذه الأخيرة في تفسيرات عقلية مغرقة في التّجريد والتّنظير المحض الّذي لا يجد له أحيانا على أرض الواقع سندا، وكذا لتعليلاتها الميتافزيقيّة الجانحة.

وهو الأمر الذي حدا بباحث كبير ككوردر(S.P.Corder) ، وهو من هو مكانة لا يمارى فيها في الحقل اللساني التطبيقي، إلى التأكيد على أنّ القرون الأربعة الأخيرة قد شهدت الخروج التدريجي للعلوم الطبيعية، ومن بعدها ما يعرف بالعلوم الاجتماعية من ميدان الفلسفة. وذلك نتيجة رفضها المبادئ القبلية، والتفسيرات المنطقية التي كانت تقيّدها، وبحثا عن تأسيس معارفها على الملاحظة أو التجربة.

ومن ثمة نَحَت هذه العلوم إلى تبني مناهج أكثر انفتاحا على الواقع الفعلي للخبرة الإنسانية، من خلال الانبناء على الملاحظة والتجريب، وهو الأمر الذي استلزم إجبارا تصنيف العلوم وفق ثنائية تقابلية قوامها: علوم نظرية صرف، وعلوم تطبيقية.

كما أن تاريخ العلوم في مساره التراكمي الممتد عبر عشرات القرون، يؤكّد بما لا يرقى إليه الشكّ أن هاجس البحث عن الحل الأمثل والبديل النوعي، كان وراء نشأة كثير من العلوم، ولعلني لا أكون مبالغا إن قلت: هو سبب وجود كل العلوم، وسأكتفي ههنا بنموذج واحد أراه كفيلا بتجلية المسألة، وهو الغاية الكامنة خلف العلوم التي برع فيها العرب والمسلمون من نحو وصرف وبلاغة، ودراسات

---

* ما يقابل في الفرنسية (linguistique appliquée) وفي الإنجليزية(applied linguistics)وفي الألمانية(Angewandte Linguistik) وتعرف في الدراسات العربية المشرقية بعلم اللغة التطبيقي، أو اللغويات التطبيقية.

صوتية ومعجمية...بعد القرن الأول الهجري، إذ كان الدافع إليها تطبيقيا عمليا محضا متمثلا في حفظ كتاب الله من اللحن والخطأ، وتيسير فهمه للنّاس كافة، والإيغال في الكشف عن أسراره ومكنوناته. بل إننا لنجد أن توخي العلم النافع هو من صميم تعاليم الإسلام، فقد ورد في الأثر التعوُّذ من علم لا ينفع. وإن نحن أمعنّا النظر في تعريف ابن جني للنحو لوجدناه تطبيقيا إجرائيا، ينطلق من النظرية ويصل إلى الممارسة عبر تطبيقها، للتمكن من تجاوز اللحن وتحقيق صون اللسان:" النحوُ هوَ انتحاءُ سَمتِ كلامِ العربِ في تصرّفِهِ من إعرابٍ وغيره: كالتثنيةِ، والجمع، والتحقيرِ والتكسيرِ والإضافةِ والنَّسَبِ، والتركيبِ، وغيرِ ذلكَ، ليلحقَ مَنْ ليسَ مِنْ أهلِ اللّغةِ العربيةِ بأهلِها في الفصاحةِ فينطِقَ بها وإنْ لم يكنْ منهم، وإنْ شذَّ بعضُهم عنْها رُدَّ بهِ إليها ".كما نلحظ في قوله:" من ليس منها"، بُعدا تطبيقيا، وهو ما يعرف في زمننا بتعليم العربية للناطقين بغيرها، وهو تَوجّه تعليمي ساد لدى الغربيين حتى منتصف القرن العشرين والمعروف بطريقة القواعد والترجمة، في تعليم اللغات الأجنبية.

ولم تشذَّ اللسانيات عن هذا المنحى البراغماتي؛ فكان من نتائج هذا البعد الغائي أن عرفت تشظيا وانشطارا معرفيين قل نظيرهما في سائر العلوم*، ما يهمنا منه ههنا هو الوجه التطبيقي الذي اتخذ له مسمى اللسانيات التطبيقية في العقود الأخيرة.

وقد عملنا في هذه الدراسة على مساءلة إشكالية التخصص في هذا الحقل المعرفي. ومرد الاهتمام بهذه القضية عائد إل عدم استقرار المفاهيم، والتعريفات بين الدارسين، فقد وصف بـــ : العلم الوسيط، والمضلل، وغير المستقر، وبجملة تخصصات مُجمَّعة،...مما أدّى إلى حالة بحث دائمة، إضافة إلى المراجعات المتواصلة التي مست عمقه، فهو: لسانيات تطبيقية، وتطبيقات لسانية، ولسانيات مُقحَمة، ولسانيات موجهة إلى التطبيق، ولسانيات تطبيقية في صيغة الجمع. ممّا يوصل في المحصّلة إلى أن المساحة المفهومية التي يغطيها المصطلح يكتنفها اللبس من جهة والاتساع وعدم الاستقرار من جهة أخرى. الأمر الذي دفع بالبعض إلى التشكيك في شرعية التخصص، وفي هويته. وعليه رأينا أن نطرح أسئلة من شاكلة: ما هي اللسانيات التطبيقية؟ وما وظيفة اللسانيين التطبيقيين؟ وما العلاقات التي تخص هذا الحقل، وتلك التي تفتح حوارا مع اللسانيات الموصوفة بالعامة، وكذا سائر العلوم المجاورة؟

وقد زاوجنا بين المنهجين التاريخي والوصفي في معالجة الموضوع، ومرد ذلك إلى طبيعته التي تفرض الوقوف عند المحطات التاريخية المفصلية التي أسهمت

---

* كلسانيات النص، ولسانيات الملفوظ، ولسانيات المدونة، واللسانيات الحاسوبية، واللسانيات التقابلية، واللسانيات التداولية، واللسانيات الإدراكية أو العَرْفاينة، ولسانيات الخطاب...

في ظهور هذا التخصص إلى حيز الوجود، مما يفرض التعويل على هذه المنهجين بوصفهما أداتين مُعينتين بما يمتلكانه من ثراء بأدواتهما التحليلية المجلِّية للقضايا المطروقة، كما عملنا على تعزيزهما بنظرات نقدية – نراها ضرورية- في تثمين الطروحات التي أردنا الانتصار لها، وخاصة أثناء تناولنا لراهن اللسانيات التطبيقية في الوطن العربي، وسبل النهوض بها، وإكسابها هوية عربية.

2- مفهوم اللسانيات التطبيقية:

يكاد يقع الإجماع بين الدارسين على أنّ المهمَّة الرئيسة للسانيات التطبيقية هي التكفّل بحل المسائل والقضايا ذات الطبيعة اللغوية في شتّى ميادين النشاط الإنساني، ومن ثمة نُظِر إليها على أنها الأبحاث التي تتخذ من الإجراءات اللسانية سبيلا لمعالجة القضايا الموصولة بالحياة اليومية والمهنية التي تحضر فيها اللغة، وهو ما يعني ضمنا عملها على إيجاد الحلول للمشاكل اللغوية التي تستجدّ في مختلف مناحي الحياة العلمية والعملية.

ويجدر بنا في هذه المطارحة العلمية أن نحرص على عرض جملة من التصوّرات التي قدمها أساطين هذا التوجه العلمي تعريفا وتحديدا لتخصصهم وتمييزا له عن باقي الحقول المجاورة التي تشاطره الاهتمام نفسه ممثلا في اللغة.